Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« إن الله عز وجل لايقبـــل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أديتموها ، وحظ ظفرتم به ، وضرائب أديتموها ، وسلف قدمتموه ، من أيام فانية لأخرى باقية ، لحين فقركم وحاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم الآن ؟ أين الجبارون ؟ أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية ، وهم فى ظلمات القبور ، هل تحس منهم من أحـد أو تسمع لهم ركزا . . ألا إن الله لاشريك له ، ليس بينه و بين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به سوءا إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عباد مدينون وأن ما عنده لايدرك إلا بطاعته ، أما إنه لاخير بخير بعده النار ، ولاشر بشر بعده الجنة »(١)

والخطبتان تختلفان إطنابا وإيجازا بمقدار اختلاف الموقفين ، والإطناب فى الخطبة الأخيرة يقوم على التصوير المشخص ، والخيـــال المقرب الذى ينقل المشاهد من عوالم غيبتها السنون ليراها السامعون من خلال آدانهم فإذا هم يجمعون بين ما كان ومايكون ، لتتضح العظة ، ويقتنع بها العقل ، وينبض لها القلب بنبض الاستجابة والقبول .

أما مادة الخطبتين فمستمدة من القرآن الكريم والبيان النبوى ، وروح الإسلام .

ولم يقف الصديق بخطابته عند حد الموعظة والدعوة ، وبيان السياسة والمنهج الحكومى ، بل أضاف إلى ذلك غرضا آخر استغل الخطابة فيه ، وذلك أنه كان يخطب فى الجيوش الخارجة للدفاع عن دين الله موصيا الجيش وقادته ، مستقيا وصاياه من روح الإسلام ، مقتبسا قدر الاستطاعة من وصايا القرآن الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم حيث يدعوهم إلى التمسك بسماحة الإسلام ، فى معاملة المغلوبين ، ويحذرهم من الخيانة والغدر ، وينهاهم عن التمثيل بالقتيل ، وعن قتـــل الصغير والشيخ الكبير والنساء الآمنات . . الخ ، تلك الوصايا المقررة فى ظـــل الإسلام ، كما نرى فى وصيته جيش أسامة بن زيد حين سيره إلى الشام ، وفيها يقول :

« أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى . لاتخونوا ولا تغلوا(٢) ،

---

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٦٠

(٢) غل : خان فى الفىء .